

## الوطن والوطنية

### النص القرآني "الوطن والوطنية"

من نواميس الخلق حب الذات للمحافظة على البقاء وفي البقاء عمارة الكون. فكل ما تشعر النفس بالحاجة إليه في بقائها فهو حبيب إليها، فالإنسان من طفولته يحب بيته وأهل بيته لما يرى من حاجته إليهم واستمداد بقاءه منهم وما البيت إلا الوطن الصغير. فإذا تقدم شيئاً في سنه اتسع أفق حبه وأخذت تتسع بقدر ذلك دائرة وطنه. فإذا دخل ميدان الحياة وعرف الذين يماثلونه في ماضيه وحاضره وما ينظر إليه من مستقبله، ووجد فيهم صورته بلسانه ووجدانه وأخلاقه ونوازهه ومنازعه - شعر نحوهم من الحب بمثل ما كان يشعر به لأهل بيته في طفولته ولما فيه - كما تقدم - من غريزة حب الذات وطلب البقاء، وهؤلاء هم أهل وطنه الكبير، ومحبتهم لهم في العرف العام هي الوطنية. فإذا غذي بالعلم الصحيح، شعر بالحب لكل من يجد فيهم صورته الإنسانية وكانت الأرض كلها وطناً له وهذا هو وطنه الأكبر. هذا ترتيب طبيعي لا طفرة فيه ولا معدل عنه، فلا يعرف ولا يحب الوطن الأكبر إلا من عرف واجب الوطن الكبير، ولا يعرف ولا يحب الوطن الكبير إلا من عرف وأحب الوطن الصغير. والناس إزاء هذه الحقيقة أربعة أقسام:

- 1 - قسم لا يعرفون إلا أوطانهم الصغيرة، وهؤلاء هم الأنايون الذين يعيشون على أممهم كما تعيش الطفيليات على دم غيرها من الحيوان، وهم في الغالب لا يكون منهم خير حتى لأقاربهم وأهل بيتهم.
  - 2 - وقسم يعرفون وطنهم الكبير فيعملون في سبيله كل ما يرون فيه خيره ونفعه ولو بإدخال الضرر والشر على الأوطان الأخرى بل يعملون دائماً على امتصاص دماء الأمم والتوسع في الملك لا تردهم إلا القوة. وهؤلاء شر وبلاء على غير أممهم، فهم مصيبة البشرية جمعاء.
  - 3 - وقسم زعموا أنهم لا يعرفون إلا الوطن الأكبر وأنكروا وطنيات الأمم - كما أنكروا أديانها - وعدوها مفرقة بين البشر. وهؤلاء عاكسوا الطبيعة جملة وما عرفته البشرية منذ آلاف السنين ودلائل الفشل على تجربتهم حيث أجروا تجربتهم لا تكاد تخفى.
  - 4 - وقسم اعترف بهذه الوطنيات كلها ونزلها منازلها غير عادية ولا محدود عليها، ورتبها ترتيبها الطبيعي في تدرجها، كل واحدة منها مبنية على ما قبلها ودعامة لما بعدها. وآمن - هذا القسم - بأن الإنسان يجد صورته وخيره وسعادته في يته ووطنه الصغير وكذلك يجدها في أمته ووطنه الكبير ويجدها في الإنسانية كلها ووطنه الأكبر.
- وهذا الرابع هو الوطنية الإسلامية العادلة. إذ هي التي تحافظ على الأسرة بجميع مكوناتها وعلى الأمة بجميع مقوماتها وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأديانها.

عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، الجزء السابع، ص: 304 - 307 (بتصرف).

### عتبة القراءة

#### ملاحظة مؤشرات النص الخارجية

##### مجال النص

ينتمي إلى مجال القيم الوطنية والإنسانية.

##### مصدر النص

مقتطف من كتاب "الشهاب" الجزء السابع للكاتب عبد الحميد بن باديس.

##### نوعية النص

مقالة تفسيرية ذات بعد وطني.

##### العنوان (الوطن والوطنية)

يتألف من كلمتين مرتبطتين بحرف العطف "و" الذي يدل على العلاقة بين الوطن ككيان مادي، والوطنية كمجموعة من القيم والمشارع.

- الوطن: هو المكان الذي يقيم فيه الإنسان.
- الوطنية: هي الصفات التي تجعل الإنسان محباً لوطنه وتمسكاً به.

## بداية النص ونهايته

- **بداية النص:** تشير إلى ارتباط الإنسان بوطنه منذ الطفولة وحبه لأسرته كجزء من فطرته، ما يعكس أولى مراحل الوطنية.
- **نهاية النص:** تبرز الوطنية الإسلامية العادلة كأفضل نموذج للوطنية التي تحترم الأسرة، الوطن، والأمة، وتراعي الإنسانية.

## الصورة المرفقة بالنص

تمثل الكرة الأرضية محاطة بأطفال من جنسيات مختلفة، ما يوحي بأنّ الوطن هو كوكب الأرض، وأنّ الوطنية الحقيقية تتجلى في التضامن والتآخي بين جميع البشر.

## بناء فرضية القراءة

بالنظر إلى مؤشرات النص، يُتوقع أن يكون الموضوع متناولاً لمفهوم الوطن، والوطنية، وكيف يتنوع ارتباط الناس بأوطانهم.

## القراءة التوجيهية

### الإيضاح اللغوي

- **نواميس:** قوانين.
- **الخلقة:** الطبيعة والغريزة.
- **استمد:** أخذ.
- **يماثلونه:** يشبهونه.
- **نوازعه ومنازعه:** رغباته وميولاته.
- **العرف العام:** المتعارف عليه في العادات والتقاليد.
- **طفرة:** انتقال سريع.
- **الأناني:** المعتز بنفسه بشكل مفرط.

## الفكرة المحورية للنص

يعرض الكاتب مفهوم الوطنية في مختلف أبعادها، ويصل في النهاية إلى تحديد موقفه المتمثل في الوطنية الإسلامية العادلة.

## القراءة التحليلية للنص

### الأفكار الأساسية

- يعبر حب الطفل لأسرته عن غريزة حب الذات المرتبطة بجهه للبيت، الذي يمثل الوطن الصغير.
- توضح الفقرة الثانية كيف تتسع دائرة حب الإنسان لتشمل الوطن الكبير، أي الأمة، بسبب الروابط المشتركة.
- يشير الكاتب إلى دور العلم في توسيع مفهوم الوطنية ليشمل الإنسانية جمعاء.
- يقدم الكاتب تصنيفاً للناس وفق مواقفهم من الوطن: الأنانيون، الاستعماريون، الإنكاريون، والتوفيقيون.
- يستنتج الكاتب أن الوطنية الإسلامية العادلة هي التي توازن بين حب الأسرة، الأمة، والإنسانية.

## التركيب والتقويم

### التركيب

يمكن استنتاج أن مفهوم الوطن والوطنية يتغير حسب درجة وعي الشخص وثقافته. الوطنية تعكس علاقة الإنسان بوطنه، وهي علاقة تتسع أو تضيق بناءً على القيم والمبادئ التي يؤمن بها. يبرز النص أربعة أنواع من الوطنية: الأنانية التي تنحصر في الوطن الصغير، الجشع الاستعماري، العبيثية التي ترفض أي مفهوم وطني، والتوفيق الإسلامي الذي يتضمن الوطنية الصغرى والعظمى. يؤكد الكاتب أن الوطنية الإسلامية هي الأسمى، لأنها تحترم حقوق الأسرة والأمة والعالم.

يتضمن النص قيمة وطنية تدعو إلى فهم الوطن بمعناه الشمولي، بعيدًا عن النظرة التجزئية الضيقة.